

## خطاب بلفور في مجلس اللوردات\* حزيران (يونيو) سنة 1922

”إني لأعتقد من وجهة نظر مادية خالصة أن السياسة التي اتبعناها ستثبت كسياسة ناجحة. ولكننا لم ندع مطلقاً وفي وسعي أن أقول إنني لم أدع ذلك قط، إن تصريح الثاني من نوفمبر من عام 1917 قد صدر نتيجة هذه الاعتبارات المادية وحدها، وأنا لا أعتبر هذا التصريح حلاً، وإنما مجرد حل جزئي للمشكلات اليهودية الكبيرة والمستمرة .

”وقد تحدث صديقنا النبيل، وأنا أصدقه تمام التصديق، فقال إنه لا يحمل أية حزازات ضد اليهود. واني لعلى ثقة بدوري، من أنني غير متحيز إلى جانبهم، ولكنني أقول إنهم ينفردون في أوضاعهم وتاريخهم وعلاقتهم بالديانات والسياسات العالمية فليس لهم نظير في ذلك، بل ليس ثمة من يشابههم في ذلك في أي فرع آخر من فروع التاريخ الإنساني. فهناك جنس بشري صغير العدد، كان يعيش في البداية في بلاد صغيرة لا تزيد في مساحتها على مساحة ويلز أو بلجيكا، بل إنها تضاهيهما في المساحة، ولم تكن لهذا الشعب في أي وقت من تاريخه قوة مادية وإنما كان يسحق دائماً بين ممالك شرقية عظيمة، وكان أبناؤه يبعدون ويشردون ثم يطردون من البلاد ليتبددوا في سائر أرجاء العالم، محتفظين رغم ذلك بدينهم وتقاليدهم العنصرية التي لا مثيل لها في أي مكان آخر. ولا ريب في أن هذا وحده في غاية الأهمية، وعلينا أن نفكر، ولعل هذا التفكير لا يطيب لنا، وإن كنا لا نستطيع النسيان، بما عومل به هذا الشعب طيلة قرون طويلة في أرجاء مختلفة من العالم، بل إن هذه المعاملة التي أتحدث عنها ما زالت ماثلة حتى هذه اللحظة التي أتحدث إليكم فيها. أجل فكروا، كيف تعرض هذا الشعب للطغيان والاضطهاد، وكيف أن حضارة أوروبا كلها، بل نظامها الديني كله، كانا مسؤولين عن الجرائم الفظيعة التي لحقت بهذا الشعب. وأنا لا أنكر أن بعض أفراد هذا الشعب قد سببوا

---

\*المصدر: ”وثائق فلسطين: مائتان وثمانون وثيقة مختارة، 1839 - 1987“، (تونس: منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الثقافة، 1987)، ص 92 - 93.

بتصرفاتهم السيئة مثل هذه المعاملة. إذ لا أدري سبباً آخر لذلك. ولكن لو أكدنا هذه الناحية فإن علينا ألا ننسى في الوقت نفسه ما قدمه هذا الشعب من إسهام فكري وفني وفلسفي وعلمي في تطوير العالم .

”وقد تمنى سياستنا بالفشل، فأنا لا أنكر أن ما نحن مقدمون عليه مغامرة، ولكن ألا يخطر في بالنا أن نقوم بمغامرات؟ أو ليس من حقنا أن نقوم بتجارب جديدة؟ إن ما أمله أن لا يهبط سادتي اللوردات إلى ذلك المستوى من الافتقار إلى الخيال، وأن يجدوا للتجربة والمغامرة كل ما يبرهما، إذا كان لا بد من وجود قضية للتبرير، ولا ريب في أن علينا أن نوجه رسالة إلى كل بلاد توزع فيها الشعب اليهودي – تقول لأفراد هذا الشعب، إن المسيحية لا تتجاهل ديانتهم ولا تنسى الخدمات الجليلة التي قدموها إلى ديانات العالم العظمى، ولا سيما إلى الديانة التي تؤمن بها غالبية لوردات هذا المجلس، وإنما نود بكل ما لدينا من طاقة، أن نتيح لهم الفرصة لأن ينموا في ظلال الهدوء والسلام تحت الحكم البريطاني تلك المواهب العظيمة التي كانوا مرغمين على تنميتها وإنضاجها في بلاد لا تعرف لغتهم، ولا تمت إلى عنصرهم. هذا هو الهدف المثالي الذي أتطلع إلى تحقيقه، وهذه هي الغاية التي تكمن وراء هذه السياسة التي أحاول الدفاع عنها. وبالرغم من صلاح هذه السياسة للدفاع في كل مجال وعلى كل صعيد، فإن هذا الصعيد هو الذي يؤثر على أكثر من غيره.”

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:  
ipsbrt@palestine-studies.org  
يمكن تحميل هذه الوثيقة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
[http://www.palestine-studies.org/ar\\_index.aspx](http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx)